

أثر استحضار واستشعار نية التقرب إلى الله تعالى في الطهارة والصلاة

من كتب العلامة

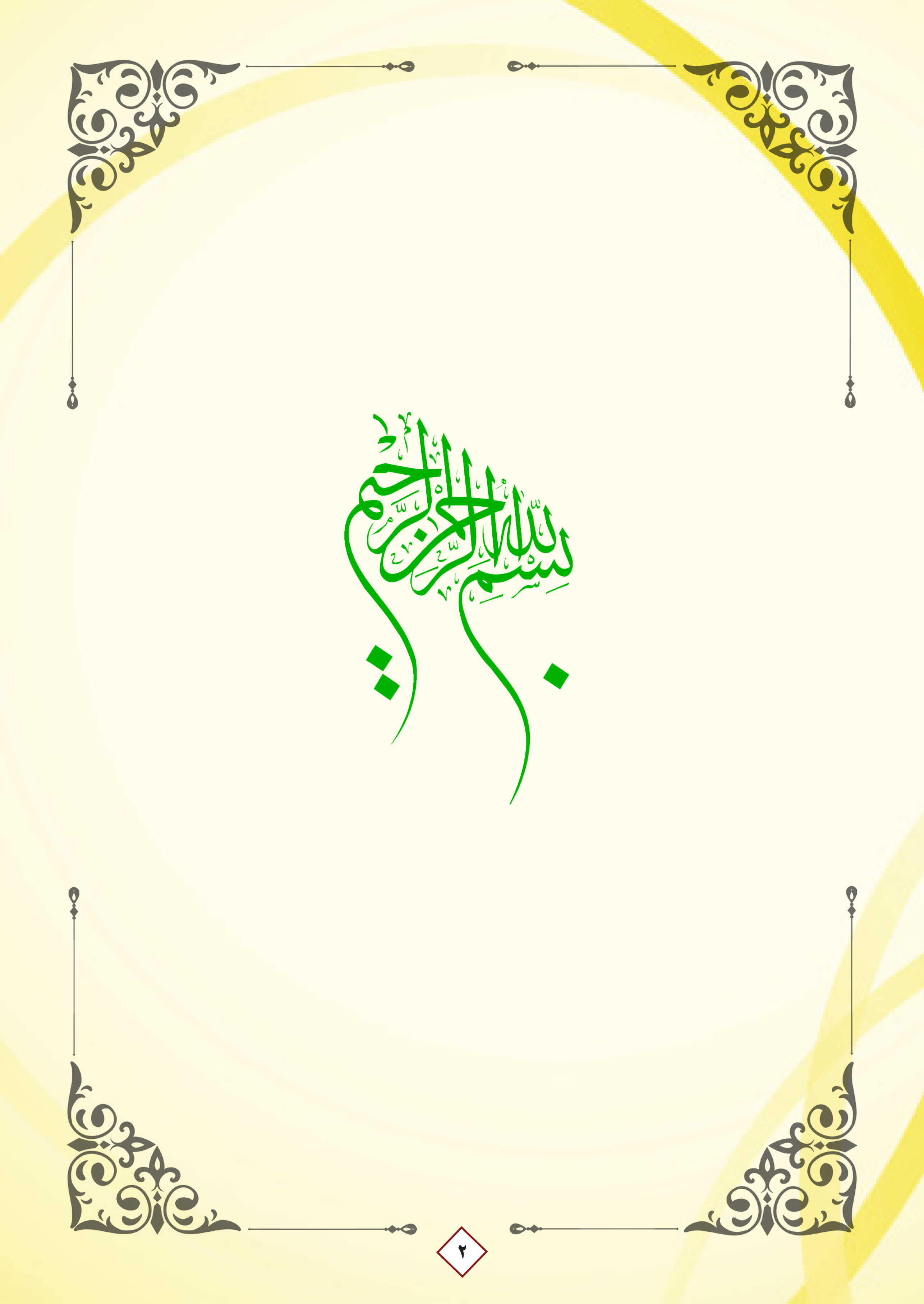
محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ

جمع وإعداد

مساعد بن عبد الله السلمان

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

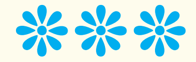
فعندما كنت أقرأ في كتب شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كان يمر بي خلال قراءتي لهذه الكتب، نفائس عزيزة قد لا توجد في بطون الكتب، حول ما يتعلق باستحضار واستشعار نية التقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ في الأعمال، فكنت أقيدها لنفسي، ثم رأيت أن أخرجها ليعم نفعها، والله أسأل أن يجعل عملي خالصًا لوجه الكريم وأن ينفع به.



بسم الله الرحمن الرحيم

وصية العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول استحضار نية التقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: فأوصيك يا أخي ونفسي أن تحرص دائماً على اغتنام الأعمال بالنية الصالحة حتى تكون لك عند الله ذخراً يوم القيامة، فكم من عمل صغير أصبح بالنية كبيراً! وكم من عمل كبير أصبح بالغفلة صغيراً!.(١)



(١) انظر شرح رياض الصالحين ٢/ ١٧٤ .

أهمية استحضار نية التقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ

ما من عامل إلا وله نية، ولكن النيات تختلف اختلافًا عظيمًا، وتتباين تباينًا بعيداً كما بين السماء والأرض.

من الناس من نيته في القمة في أعلى شيء، ومن الناس من نيته في القمامة في أخس شيء وأدنى شيء؛ حتى إنك لترى الرجلين يعملان عملاً واحداً يتفقان في ابتدائه وانتهائه وفي أثنائه، وفي الحركات والسكنات، والأقوال والأفعال، وبينهما كما بين السماء والأرض، وكل ذلك باختلاف النية.

إذن: الأساس أنه ما من عمل إلا بنية، ولكن النيات تختلف وتتابين.(١)

ولهذا قيل: "أهل اليقظة عاداتهم عبادات، وأهل الغفلة عباداتهم عادات" كل ذلك من أجل النية.(٢)

❊❊❊

---

(١) انظر شرح رياض الصالحين ١/ ١٨ .

(٢) انظر شرح العقيدة الواسطية ص ٦٨٣ .

عند استحضار النية

النِّيَّةُ شَرْط في صِحَّة جميع العبادات لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّما الأعمال بالنِّيَّات، وإِنَّما لكلِّ امرئٍ ما نوى**»، والنِّيَّة نيَّتان:

* **الأولى**: نِيَّة العمل، ويتكلَّم عليها الفقهاء رَحِمَهُمُ اللَّهُ أنها هي المصحِّحة للعمل.

* **الثانية**: نِيَّة المعمول له، وهذه يتكلَّم عليها أهل التَّوحيد، وأرباب السُّلوك لأنها تتعلَّق بالإخلاص.

مثاله:

عند إرادة الإنسان الغسل ينوي الغُسْل، فهذه نيَّة العمل.

لكن إِذا نَوى الغُسْل تقرُّباً إلى الله تعالى، وطاعة له، فهذه نيَّة المعمول له، أي: قصد وجهه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذه الأخيرة هي التي نغفل عنها كثيراً فلا نستحضر نيَّة التقرب، فالغالب أنَّنا نفعل العبادة على أننا ملزَمون بها، فننويها لتصحيح العمل، وهذا نَقْصٌ، ولهذا يقول الله تعالى عند ذِكرِ العمل: ﴿ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾

[الرعد: ٢٢] و﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [الليل: ٢٠]، و﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الحشر: ٨].(١)

إذاً عندما نفعل العبادات علينا أن نستشعر بأننا نقوم بها امتثالاً لأمر الله تعالى ؛ لأن شعور الإنسان عندما يفعل العبادة بأنه يفعلها امتثالاً لأمر الله تعالى فإن هذا مما يزيد في إيمانه، ويجد لها لذة، وهذه هي نية المعمول له، بخلاف الذي يفعل العبادة وهو غافل عن هذا المعنى، فإن العبادة تكون كالعادة، ولهذا قال المتكلمون على النيات: إن النية نوعان نية العمل ونية المعمول له، والأخيرة أعظم مقاماً من الأولى ؛ لأن نية العمل تأتي ضرورة، فما من إنسان عاقل يقوم بعمل إلا وقد نواه وقصده، حتى قال بعض العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ: لو كلفنا الله عملاً بلا نية لكان من تكليف ما لا يطاق، لكن المقام الأسنى والأعلى: نية المعمول له التي تغيب عنا كثيراً.(٢)

❊❊❊

(١) انظر الشرح الممتع ١/ ٣٥٨ .

(٢) انظر شرح حديث جابر في صفة حجة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ص ٣٢ .

عند الطهارة من النجاسة والحدث

١) يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢] إذا غسلت ثوبك من النجاسة، تحس بأن الله أحبك ؛ لأن الله يحب المتطهرين، إذا توضأت ؛ تحس بأن الله أحبك؛ لأنك تطهرت، إذا اغتسلت ؛ تحس أن الله أحبك؛ لأن الله يحب المتطهرين.

والله ؛ إننا لغافلون عن هذه المعاني، أكثر ما نستعمل الطهارة من النجاسة أو من الأحداث ؛ لأنها شرط لصحة الصلاة؛ خوفًا من أن تفسد صلاتنا، لكن يغيب عنا كثيرًا أن نشعر بأن هذا قربة وسبب لمحبة الله لنا، لو كنا نستحضر عندما يغسل الإنسان نقطة بول أصابت ثوبه أن ذلك يجلب محبة الله له، لحصلنا خيرًا كثيرًا، لكننا في غفلة. (١)

٢) الطهارة تنقسم إلى قسمين: طهارة معنوية وطهارة حسية،

---

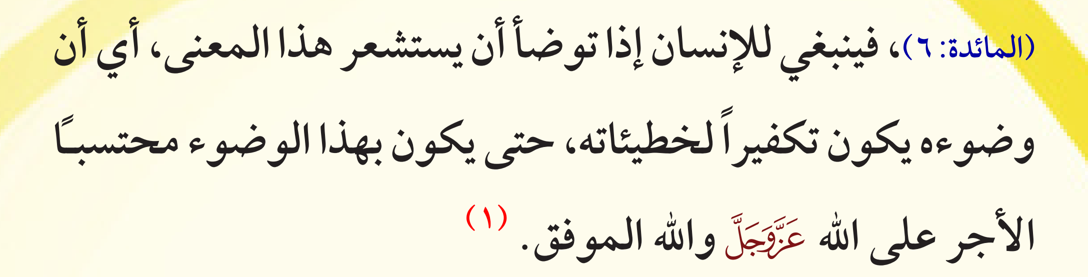
(١) انظر شرح العقيدة الواسطية ص ٢٠٢ .

فالطهـارة المعنوية، وهي التـي ينبغي أن يقصدها المسـلم، فهي تطهيـره من الذنوب، فإذا غسـل وجهه، خرجـت كل خطايا نظر إليهـا بعينه، كما في حديث: (إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْـلِمُ، أَو الْمُؤْمِنُ فغَسلَ وجْهُهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خطِيئَةٍ نظر إِلَيْهَا بعينهِ مَعَ الْماءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْماءِ) وذكر العين - والله أعلم - إنما هو على سبيل التمثيـل، وإلا فالأنـف قد يخطـئ، والفم قد يخطـئ؛ فقد يتكلم الإنسـان بـكلام حرام، وقد يشـم أشـياء ليس له حق أن يشـمها، ولكن ذكر العين؛ لأن أكثر ما يكون الخطأ في النظر.

فلذلك إذا غسـل الإنسـان وجهـه بالوضوء خرجـت خطايا عينيـه، فإذا غسـل يديـه خرجت خطايـا يديه، فإذا غسـل رجليه خرجت خطايا رجليه، حتى يكون نقيـًا من الذنوب.

ولهذا قال الله تعالى حين ذكر الوضوء والغسل والتيمم: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦﴾، يعني ظاهـراً وباطنـًا، حسـًا ومعنى، ﴿وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦﴾





(المائدة: ٦)، فينبغي للإنسان إذا توضأ أن يستشعر هذا المعنى، أي أن وضوءه يكون تكفيراً لخطيئاته، حتى يكون بهذا الوضوء محتسبًا الأجر على الله عَزَّوَجَلَّ والله الموفق.[1]

❊❊❊

---

(١) انظر شرح رياض الصالحين ٢/ ١٨٢ .

عند الوضوء

١) أذكّر نفسي وإيّاكم بمسألة مهمة وهي: كلنا يتوضّأ إذا أراد الصلاة، لكن أكثر الأحيان يريد الإنسان أن يقوم بشرط العبادة فقط، وهذا لا بأس، ويحصل به المقصود، لكنْ هناك شيء أعلى وأتم:

* أولاً: إذا أردت أن تتوضأ استشعر أنك ممتثل لأمر الله في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾ (المائدة: الآية ٦) حتى يتحقق لك معنى العبادة.

* ثانيًا: إذا توضأت استشعر أنك متبع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه قال: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ..» حينئذٍ يكون الإخلاص والمتابعة.

* ثالثًا: احتسب الأجر على الله عَزَّوَجَلَّ بهذا الوضوء، لأن هذا الوضوء يكفر الخطايا، فتخرج خطايا اليد مع آخر قطرة من قطرات الماء بعد غسل اليد، وهكذا بقية أعضاء الوضوء .

هذه المعاني الثلاثة العظيمة الجليلة أكثر الأحيان نغفل عنها، كذلك إذا أردت أن تصلي وقمت للصلاة استشعر أمر الله بقوله: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ (البقرة: ٤٣) ثم استشعر أنك تابع لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: "صَلوا كَمَا رَأَيتُموني أُصَلي" ثم احتسب الأجر، لأن هذه الصلاة كفارة لما بينها وبين الصلاة الأخرى، وهلم جراً.

يفوتنا هذا كثيراً ولذلك تجدنا - نسأل الله أن يعاملنا بعفوه - لا نصطبغ بآثار العبادة كما ينبغي وإلا فنحن نشهد بالله أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولكن مَنْ مِنَ الناس إذا صلى تغير فكره ونهته صلاته عن الفحشاء والمنكر؟! اللهم إلا قليل، لأن المعاني المقصودة مفقودة.(١)

٢) ورد في الحديث أن «من توضأ فأحسن الوضوء، خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره» تخرج خطاياه مع هذا الوضوء حتى من تحت أظفاره، وعلى هذا فالوضوء يكون

---

(١) انظر شرح الأربعين النووية ص ٢٥٢ .



سـببًا لكفارة الخطايا حتى مـن أدق مكان وهو ما تحت الأظفار، وهـذا الحديث وأمثاله يدل على أن الوضوء من أفضل العبادات، وأنه عبادة ينبغي للإنسان أن ينوي به التقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ، يعني: أن يسـتحضر وهـو يتوضأ أنه يتقـرب إلى الله، كما أنـه إذا صلى يستشـعر بأنه يتقرب إلى الله، كذلك وهو يتوضأ، ويستشـعر بأنه يمتثـل أمر الله في قوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ (المائـدة: آية ٦) ويستشـعر أيضًا أنه متبع لرسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وضوئه، وكذلك أيضًا يسـتحضر أنه يريد الثواب وأنه يثاب على هذا العمل حتى يتقنه ويحسنه والله الموفق.(١)

❊❊❊

(١) انظر شرح رياض الصالحين ٥/ ١١ .





عند الذهاب إلى المسجد

١) **عندما تأتي إلى الصلاة** فاستشعر أنك مستعين بالله عَزَّوَجَلَّ ومعتمد عليه ومتوكل عليه، وأعتقد أن أكثر الناس لا يطرأ على بالهم أنهم مستعينون بالله، بل يأتي يصلي على العادة.(١)

٢) **التوكل نصف الدين**، ولهذا نقول في صلاتنا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥]، فنطلب من الله العون اعتماداً عليه سبحانه بأنه سيعيننا على عبادته.

وقال تعالى: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣]، وقال تعالى: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝٨٨﴾ [هود: ٨٨]، ولا يمكن تحقيق العبادة إلا بالتوكل؛ لأن الإنسان لو وكل إلى نفسه وكل إلى ضعف وعجز، ولم يتمكن من القيام بالعبادة، فهو حين يعبد الله يشعر أنه متوكل على الله، فينال بذلك أجر العبادة وأجر التوكل، ولكن الغالب عندنا ضعف التوكل، وأننا لا نشعر حين نقوم بالعبادة أو العادة بالتوكل على الله والاعتماد عليه في أن ننال هذا الفعل،

(١) انظر تفسير سورة الفاتحة ص ٦٧ .

بل نعتمد في الغالب على الأسباب الظاهرة وننسى ما وراء ذلك فيفوتنا ثواب عظيم، وهو ثواب التوكل، كما أننا لا نوفق إلى كمال العبادة كما هو الغالب، سواء حصل لنا عوارض توجب انقطاعها أو عوارض توجب نقصها.[(١)]

٣) قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعًا وعشرين درجة، وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد لا ينهزه إلا الصلاة، لا يريد إلا الصلاة، فلم يخط خطوة إلا رفع له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان في الصلاة، ما كانت الصلاة هي تحبسه، والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون: اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، اللهم تب عليه، ما لم يؤذ فيه، ما لم يحدث فيه) متفق عليه.

قوله: (فلم يخط خطوة إلا رفع له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة) سواء أقرب مكانه من المسجد أم بعد، كل خطوة يحصل

---

(١) انظر القول المفيد على كتاب التوحيد ٢/ ١٨٩ .

بها فائدتان:

* الفائدة الأولي: أن الله يرفعه بها درجة.

* والفائدة الثانية: أن الله يحط بها خطيئة، وهذا فضل عظيم. حتى يدخل المسجد؛ فإذا دخل المسجد فصلي ما كتب له، ثم جلس ينتظر الصلاة؛ (فإنه في صلاة ما انتظر الصلاة)؛ وهذه أيضًا نعمة عظيمة؛ لو بقيت منتظراً للصلاة مدة طويلة، وأنت جالس لا تصلي، - بعد أن صليت تحية المسجد، وما شاء الله - فإنه يحسب لك أجر الصلاة.

وهناك أيضًا شيء رابع: أن الملائكة تصلي عليه ما دام في مجلسه الذي صلى فيه، تقول: (اللهم صل عليه، اللهم أغفر له، اللهم ارحمه، اللهم تب عليه) وهذا أيضًا فضل عظيم لمن حضر بهذه النية وبهذه الأفعال.

والشاهد من هذا الحديث قوله: (ثم خرج من بيته إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة) فإنه يدل على اعتبار النية في حصول هذا الأجر العظيم.





أمـا لو خـرج من بيتـه لا يريد الصـلاة، فإنه لا يكتـب له هذا الأجـر؛ مثل أن يخرج من بيته إلـى دكانه؛ ولما أذن ذهب يصلي؛ فإنه لا يحصل على هذا الأجر؛ لأن الأجر إنما يحصل لمن خرج من البيت لا يخرجه إلا الصلاة.

لكن ربما يكتب له الأجر من حين أن ينطلق من دكانه، أو من مكان بيعه وشرائه إلى أن يصل إلى المسجد؛ ما دام انطلق من هذا المكان وهو على طهارة. والله الموفق.(١)

٤) ينبغي للإنسان أن يأتي إلى المسجد ماشيًا ويرجع ماشيًا هذا هو الأفضل، ودليل ذلك قصة الأنصاري الذي كان بعيد الدار فقيل له: «لو اشتريت حماراً تركبه في الظلماء والرمضاء» فقال: لا أشتري أنا أحتسب على الله خطاي، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قد كتب الله لك ذلك كله» فدل ذلك على أن المجيء إلى المسـجد على قدميه أفضل من المجيء على مركوبه؛ لأنه يحسـب له أجر الخطأ، ولكن إذا كان الإنسـان معذوراً فلا بأس أن يأتي بالسيارة،

---

(١) انظر شرح رياض الصالحين ١/ ٧٣ .

وخطوة السيارة دورة لعجلتها، إذا دار عجلها دورة واحدة فهذه تعتبر خطوة ؛ لأنه عند دورانه يرتفع الذي باشر الأرض ثم يدور حتى يرجع ثانية إلى الأرض فهو كرفع القدم من الأرض ثم وضعها مرة ثانية فإذا كان الإنسان معذوراً فلا بأس أن يأتي بالسيارة، وتكون كل دورة للعجلة بمنزلة الخطوة، وهذا أيضًا من فضائل المشي إلى المساجد: أن الله تعالى يكتب للإنسان الخطوات كلما ذهب وكلما رجع.(١)

❊❊❊

(١) انظر شرح رياض الصالحين ٥/ ٦٣ .

عند إمامة الجماعة

ينبغـي للإمام أن يستشـعر أنَّـه في مقامِ الرَّسـولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في إمامـةِ الجماعـة فيتأسَّـى بـه فيمـا ينبغـي أن يكـون عليـه في الإمامـة، ويستشـعرُ المأمومون أنهـم في مقام أصحابِ الرَّسـولِ عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فـلا يتخلَّفُون عن الجماعـة إلا لعذر ولا يفرِّطون في متابعة الإمام، ولا شَـكَّ أنّ ارتباطَ آخرِ الأمةِ بأوّلِها يعطي الأمةَ الإسـلاميَّةَ دُفعةً قويةً إلى إتباع السَّلفِ وإتباع هديهم، وليتنا كُلَّما فعلنا فِعْلاً مشـروعـًا نستشـعرُ أننا نقتدي برسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وبأصحابِهِ الكرام، فإنَّ الإنسـانَ لا شَكَّ سـيجِدُ دُفعةً قويةً في قلبِهِ تجعلُـه ينضمُّ إلى سِـلْكِ السَّـلفِ الصَّالحِ، فيكون سـلفيًّا عقيدةً وعملاً، وسُلوكـًا ومنهجـًا.[(١)]

❋❋❋

---

(١) انظر الشرح الممتع ٤/ ١٣٧ .

عند إقامة الصلاة

١. لا شك أن للنية أثراً كبيراً في صحة الأعمال، وأثراً كبيراً في ثوابها، وكم من شخصين يصليان جميعًا بعضهما إلى جنب بعض، ومع ذلك يكون بينهما في الثواب مثل ما بين السماء والأرض، وذلك بصلاح النية وحسن العمل، فكلما كان الإنسان أصدق إخلاصًا لله وأقوى اتباعًا لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان أكثر أجراً، وأعظم أجراً عند الله عَزَّوَجَلَّ.(١)

٢. من أفضل الأسباب التي تعين المصلي على الخشوع في صلاته أن يستحضر أنه واقف بين يدي الله وأنه يناجي ربه عَزَّوَجَلَّ.(٢)

٣. إذا قمت للصلاة استشعر أمر الله بقوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ (البقرة: ٤٣) ثم استشعر أنك تابع لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) انظر شرح رياض الصالحين ٢/ ١٩٩ .

(٢) انظر فتاوى أركان الإسلام ص ٣٢٣ .

حيث قال: "صَلوا كَمَا رَأَيتُموني أُصَلي" ثم احتسب الأجر، لأن هذه الصلاة كفارة لما بينها وبين الصلاة الأخرى، وهلم جراً.(١)

٤. أنه ينبغي للإنسان إذا تعبد لله أن يستشعر أمر الله؛ لأنه أبلغ في الامتثال، والطاعة؛ وكذلك ينبغي أن يستحضر أنه متأسٍ برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كأنما يشاهده رأي عين؛ لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صلوا كما رأيتموني أصلي» - فتتم له المتابعة.(٢)

❊❊❊

(١) انظر شرح الأربعين النووية ص ٢٥٢ .
(٢) انظر تفسير سورة البقرة ٣/ ١٨١ .

عند التكبير

استشعر وأنت تقول: «الله أكبر» أي: أنَّ الله تعالى أكبر مِن كلِّ شيء في ذاتِه وأسمائِه وصفاتِه، وكلُّ ما تحتمله هذه الكلمة مِن معنى. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: ٦٧] وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٤] ومن هذه عظمته فهو أكبر مِن كل شيء. وقال الله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [الجاثية:٣٧]. فكلُّ معنى لهذه الكلمة مِن معاني الكبرياء فهو ثابتٌ لله عَزَّوَجَلَّ.(١)

❋❋❋

(١) انظر الشرح الممتع ٣/ ٢٢ .

عند قراءة الفاتحة

١) **تصور أن الله عَزَّوَجَلَّ يناجيك وأنت في صلاتك،** يسمعك من فوق سبع سموات ويرد عليك، إذا قلت: الحمد لله رب العالمين. قال الله: حمدني عبدي، وإذا قلت: الرحمن الرحيم. قال: أثنى علي عبدي، وإذا قلت: مالك يوم الدين، قال: مجدني عبدي. والتمجيد: التعظيم. ونقرأ الفاتحة على أنها ركن لا تصح الصلاة إلا بها، لكننا لا نشعر بهذه المعاني العظيمة، لا نشعر أننا نناجي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

من يشعر بهذا يجد لذة عظيمة للصلاة، ويجد أن قلبه استنار بها، وأنه خرج منها بقلب غير القلب الذي دخل فيها به.[(١)]

٢) **في قوله تعالى:** ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ [الفاتحة: ٦]، **يشمل الهدايتين هداية العلم، وهداية العمل،** فينبغي للقارئ أن يستحضر أنه يسأل الهدايتين: هداية العلم وهداية العمل.[(٢)]

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ١٦/ ٨٥.

(٢) انظر شرح دعاء القنوت.





عند الركوع

١) من أركان الصلاة: الركوع، وهو الانحناء تعظيمًا لله عَزَّوَجَلَّ، لأنك تستحضر أنك واقف بين يدي الله، فتنحني تعظيمًا له عَزَّوَجَلَّ،ولها قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (أما الركوع فعظموا فيه الرب عَزَّوَجَلَّ)، أي: قولوا سبحان ربي العظيم، لأن الركوع تعظيم بالفعل، وقول: (سبحان ربي العظيم) تعظيم بالقول، فيجتمع التعظيمان بالإضافة إلى التعظيم الأصلي وهو تعظيم القلب لله ؛ لأنك لا تنحني هكذا إلا لله تعظيمًا له، فيجتمع في الركوع ثلاثة تعظيمات:

١ - تعظيم القلب.

٢ - تعظيم الجوارح.

٣ - تعظيم اللسان.

فالقلب: تستشعر أنك ركعت تعظيمًا لله، واللسان: تقول سبحان ربي العظيم، والجوارح: تحني ظهرك.[١]

(١) انظر شرح رياض الصالحين ١/ ٣٩٢ .

٢) ينبغي للإنسان إذا كان يصلي وقال: سبحان ربي العظيم.

أن يستحضر أمر الله في قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ [الواقعة: آية ٧٤] وأمر الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «اجعلوها في ركوعكم» حتى يجمع بين الإخلاص لله، والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.(١)

❊❊❊

(١) انظر تفسير سورة الواقعة ص ٣٤٦ .

عند دعاء القنوت

١) إذا قلنا في دعاء القنوت: «اللهم اهدنا فيمن هديت» فإننا نسأل الهدايتين، هداية العلم وهداية العمل، كما أن قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾ [الفاتحة: ٦]، يشمل الهدايتين هداية العلم، وهداية العمل، فينبغي للقارئ أن يستحضر أنه يسأل الهدايتين: هداية العلم وهداية العمل.

وقوله: «فيمن هديت» هذه من باب التوسل بإنعام الله تعالى على من هداه، أن ينعم علينا نحن أيضًا بالهداية.

ويعني: أننا نسألك الهداية فإن ذلك من مقتضى رحمتك وحكمتك ومن سابق فضلك فإنك قد هديت أناسًا آخرين.(١)

٢) إذا قلنا في دعاء القنوت: «وعافنا فيمن عافيت» أي: عافنا من أمراض القلوب وأمراض الأبدان.

وينبغي لك يا أخي أن تستحضر وأنت تدعو، أن الله يعافيك

---

(١) انظر شرح دعاء القنوت .

من أمراض البدن، وأمراض القلب؛ لأن أمراض القلب أعظم من أمـراض البدن، ولذلـك نقول في دعاء القنـوت: «اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا» .

أمراض الأبدان معروفة لكن أمراض القلوب. تعود إلى شيئين:

* **الأول**: أمـراض الشـهوات التـي منشـؤها الهـوى. الثاني: أمراض الشـبهات التي منشـؤها الجهل. فـالأول: أمراض الشـهوات التي منشـؤها الهوى، أن يعرف الإنسان الحق، لكـن لا يريـده؛ لأن لـه هـوًى مخالفًـا لمـا جاء بـه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

* **والثاني**: أمراض الشبهات التي منشؤها الجهل؛ لأن الجاهل يفعل الباطل يظنه حقًّا وهذا مرض خطير جدًّا. فأنت تسـأل الله المعافـاة والعافيـة مـن أمـراض الأبدان، ومـن أمراض القلوب، التي هي أمراض الشبهات، وأمراض الشهوات.(١)



---

(١) انظر شرح دعاء القنوت .

عند السجود

١) **المراد بتسبيح الله عَزَّوَجَلَّ تنزيهه المتضمن لبعده عن كل نقص**، والنقص إما أن يكون في أصل الصفة، وإما أن يكون بمقارنتها بغيرها.

ففي أصل الصفة نقول: هو حي، عليم، قادر، حكيم، عزيز، فكل صفاته ليس فيها نقص، فهو حي حياة لا نقص فيها، سميع سمعًا لا نقص فيه، عليم علمًا لا نقص فيه، فلا نقول مثلاً إن علمه عَزَّوَجَلَّ مسبوق بجهل، أو أنه يلحقه نسيان.

والنقص باعتبار مقارنتها بغيرها: بأن ننزهه عن مماثلة المخلوقين؛ لان تمثيله بالمخلوقين يعتبر نقصًا، فلا نقول مثلاً إن وجه الله عَزَّوَجَلَّ كوجه المخلوق.

فصار – بذلك – النقص دائراً بين شيئين:

❋ **الأول**: نقص الصفة بذاتها فصفاته غير ناقصة.

* **والثـاني:** نقصها باعتبـار مقارنتها بصفـة المخلوق، فإنه لا مقارنـة بين صفـات الخالق وصفات المخلـوق، فهو منزه عـن النقص في صفاته، وعن النقص بمشـابهته أو بمماثلته بالمخلوقين.

ونحن نقول في كل صلاة: (سـبحان ربي الأعلى)، فهل نحن حينمـا نقـول: (سـبحان ربي الأعلى) نسـتحضر هـذا المعنى أم نقول: (سبحان ربي الأعلى) باعتبار أنه ذكر وثناء على الله؟

والجـواب: أن الغالب على الناس عمومـًا وخصوصـًا أنهم إذا قالوا: (سـبحان ربـي الأعلى) لا يشـعرون إلا بالثناء على الله والتنزيه المطلق، ولا يستحضرون معنى: اللهم إني أنزهك يا ربي عـن مماثلـة المخلوقين، وعـن كل نقص في صفاتك، فلا يشـعر القائل بهذا المعنى إلا قليلاً.[1]

٢) المهم أننا نشـعر في قولنا: «سُـبحانَ رَبِّـيَ الأعلى» أنَّ اللهَ عَلِـيٌّ في ذاته، وعَلِـيٌّ في صفاته، بل هو أعلى مِنْ كلِّ شـيء، والله

(١) انظر شرح العقيدة السفارينية ص ٤٥ .

تعالى وَصَفَ نفسَه أحيانًا بالأعلى، وأحيانًا بالعليِّ، لأن الوصفين ثابتان له: العلو، وكونه أعلى، كما أنه يوصف بأنه الكبير وأنه الأكبر، وبالعليم وبالأعلم. وصيغة التفضيل في هذه الأشياء على بابها، وليست بمعنى اسم الفاعل كما يدَّعيه بعض العلماء.(١)

٣) البكاء من خشية الله عَزَّوَجَلَّ من صفات أهل الخير والصلاح، وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخشع في صلاته ويكون لصدره أزيز كأزيز المرجل، وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الإسراء: آية ١٠٩].

فالبكاء عند قراءة القرآن، وعند السجود، وعند الدعاء من صفات الصالحين، والإنسان يحمد عليه، والأصوات التي تسمع أحيانًا من بعض الناس هي بغير اختيارهم فيما يظهر، بل هو شيء يجده في نفسه ويقع بغير اختياره، وقد قال العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ: إن الإنسان إذا بكى من خشية الله فإن صلاته لا تبطل ولو بان من ذلك حرفان فأكثر، لأن هذا أمر لا يمكن للإنسان أن يتحكم فيه، ولا يمكن أن نقول للناس لا تخشعوا في الصلاة ولا تبكوا،

(١) انظر الشرح الممتع ٣/ ١٢٥ .

بل نقول إن البكاء الذي يأتي بتأثر القلب مما سمع أو مما استحضره إذا سجد؛ لأن الإنسان إذا سجد يستحضر أنه أقرب ما يكون إلى ربه عَزَّوَجَلَّ، كما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد". والقلب إذا استحضر هذا وهو ساجد لاشك أنه يخشع ويحصل البكاء.(١)

٤) كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في سجوده: (اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله، وأوله وآخره، وعلانية وسره) رواه مسلم.

هذا من باب التبسط في الدعاء والتوسع فيه؛ لأن الدعاء عبادة فكل ما كرره الإنسان ازداد عبادة لله عَزَّوَجَلَّ، ثم إنه في تكراره هذا يستحضر الذنوب كلها السر والعلانية وكذلك ما أخفاه وكذلك دقه وجله، هذه هي الحكمة في أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصل بعد الإجمال، فينبغي للإنسان أن يحرص على الأدعية الواردة عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لأنها أجمع الدعاء وأنفع الدعاء.(٢)

❊❊❊

---

(١) انظر مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٣٢ .

(٢) انظر التعليق على صحيح مسلم ٣/ ٢٤٣ . وشرح رياض الصالحين ٥/ ٥٠٩ .

عند الجلوس بين السجدتين

قوله: «رَبِّ اغفرْ لي»: أي: أنك تسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يغفرَ لك الذُّنوبَ كلَّها الصغائر والكبائر.

والمغفرة هي: ستر الذنب والعفو عنه، مأخوذة من المِغْفر الذي يكون على رأس الإنسان عند الحَرْبِ يتَّقي به السهام.

وأما «ارحمني»: فهو طلبُ رحمة الله عَزَّوَجَلَّ التي بها حصول المطلوب، وبالمغفرة زوال المرهوب، هذا إذا جُمع بينهما.

أما إذا فُرِّقت المغفرة عن الرحمة؛ فإنَّ كُلَّ واحدة منهما تشمَلُ الأخرى.

وأما قوله: «ارزقني» فهو طلب الرزق، وهو ما يقوم به البدن، وما يقوم به الدِّين.

يعني؛ أنَّ رِزْقَ الله عَزَّوَجَلَّ ما يقوم به البدن من طعام وشراب ولباس وسَكَنٍ، وما يقوم به الدِّين من عِلْمٍ وإيمانٍ وعَمَلٍ صالح.





والإنســان ينبغي له أن يعوِّد نفسَه على استحضار هذه المعاني العظيمة حتى يخرج منتفعـًا.

فإذا قال: «ارزقني» يعني: ارزقني ما به قِوام البدن، وما به قِوام الدِّين.

قولـه: «وعافني» أي: أعطنـي العافية مِن كلِّ مـرضٍ ديني أو بدني، ثـم إن كان متَّصفـًا بهذا المرض؛ فهو دعاء برَفْعِهِ، وإن كان غير متَّصف فهو دعاء بدَفْعِهِ، بحيث لا يتعرَّض له في المستقبل.

فينبغي للإنســان إذا ســأل العافيــة في هذا المــكان أو غيره أن يستحضر أن يسأل الله العافية: عافية البدن، وعافية الدِّين.

قوله: «واجبرني» الجَبْرُ يكون من النَّقْصِ، وكلُّ إنســان ناقص مفرِّط مُسِــرفٌ على نفســه بتجاوز الحدِّ أو القصور عنه، ويحتاج إلى جَبْرٍ حتى يعود ســليمـًا بعد كَسْــرِه؛ لأن الإنســان يحتاج إلى جَبْرٍ يَجبرُ له النَّقْصَ الذي يكون فيه.

فهــذه المعــاني التــي تُذكــر في الأدعيــة ينبغــي للإنســان أن يســتحضرها. فإن قــال قائل: أليس يغني عن ذلــك كله أن يقول:

«اللَّهُـمَّ ارحمنـي»؟ لأنَّ الرحمـة عنـد الإطـلاق: بهـا حصـولُ المحبوب وزوال المكروه؟

فالجواب: بلى، لكن مقام الدُّعاء ينبغي فيه البسط، لكن على حسب ما جاءت به السُّنَّة، وليس البسط بالأدعية المسجوعة التي ليس لها معنى، أو يكون لها معنى غير صحيح.

۞ وإنما كان البسط مشروعاً في الدُّعاء لأسباب:

١. لأنّ الدُّعاء عبادة، وكلما ازددتَ من العبادة ازددتَ خيراً.

٢. أنَّ الدُّعاء مناجاة لله عَزَّوَجَلَّ، وأحبُّ شيء للمؤمن هو الله عَزَّوَجَلَّ، ولا شكَّ أنَّ كثرةَ المناجاة مع الحبيب مما تزيد الحُبَّ.

٣. أن يستحضر الإنسانُ ذنوبَه على وجه التفصيل، لأن للذُّنوب أنواعًا، فإذا زِيدَ في الدُّعاء استحضرت، ولهذا كان من دُعاء الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «اللَّهُـمَّ اغْفِر لي ذنبي كُلَّهُ، دِقَّهُ وجِلَّهُ، وأوَّلَهُ وآخرهُ، وعلانيتَهُ وسِرَّهُ»[(١)].

❊❊❊

(١) انظر الشرح الممتع ٣/ ١٣٠ . وشرح رياض الصالحين ٦/ ١٩ .

عند التشهد

١) **علم النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ التشهد وأمره أن يعلمه الناس وهو: "التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله".

وفيه صفة أخرى علمها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابن عباسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا وهي: "التحيات المباركات، الصلوات الطيبات لله"، وهذه الصفة تختلف في بعض الجمل عن حديث ابن مسعود، والفرق بينهما في قوله: "المباركات" فهي ليست موجودة في حديث ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، و"المباركات" التي جعل الله فيها البركة مثل قوله تعالى: ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور:٦١].
فوصفها بالبركة والطيب.

ومن الفروق أيضًا أن في آخر حديث ابن مسعود، "وأشهد أن محمداً عبده ورسوله" وفي حديث ابن عباس: "وأشهد أن

محمداً رسول الله".

هـذا هو التشـهد الذي علمه النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته وأمر من بلغه أن يعلمه الناس.

وقد اختلف العلماء بأيهما نختار؟

فاختـار بعض العلماء تشـهد ابن مسـعود، وقـال: لأنه ثابت في الصحيحيـن، فهـو أقـوى مـن حديـث ابـن عبـاسٍ الثابت في مسـلم، ولأنه فيه عطف لهذه الجمـل: "التحيات لله، والصلوات والطيبـات"، أمـا تشـهد ابن عبـاس فليس فيه عطـف، والعطف يقتضي المغايرة، فيكون حديث ابن مسـعود دالاً على معنى أكثر من حديث ابن عباس، ولهذا رجحوا حديث ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولكـن الصحيح: أنـه لا ترجيح مـا دام يمكن العمـل بالحديثين جميعًـا كما هي القاعدة المتبعة فيما إذا وردت النصوص مختلفة وأمكـن الجميع بينهـا فإننا لا نلجـأ إلى الترجيـح، لأن الترجيح معنـاه: الأخـذ بالراجح وإهمال الآخر، وهـذا لا ينبغي، والجمع هنا ممكـن، وهو أن نقول هذا أحيانًا وهذا أحيانًا لنعمل بالسـنة،

وهـذا هـو الصحيح أنـه ينبغي للإنسـان أن يتشـهد بمـا دل عليه حديـث ابن مسـعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أحيانًا، وأحيانًا بمـا دل عليه حديث ابـن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا ؛ لأن هذا هو المشـروع في العبـادات الواردة على وجوه متنوعة، حتى يأتي بالسـنة على وجهيها، وحتى تحفظ السـنة، ولذلك الذين يسـتمرون على حديث ابن مسعودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لو تسـألهم عن حديث ابن عبـاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا لا يعرفونه، فإذا عمل بالنصين جميعًا صار في ذلك حفظًا للسنة.

أيضـًا: أبلغ في الثناء على الله، لأنه يكون في هذا الذكر ما ليس في الثاني.

أيضـًا: أن الإنسـان يسـتحضر ما يقول، لأنـه إذا ذكر الله بهذا الذكـر في هـذه المرة ثم ذكـره بالذكر الآخر في المـرة الثانية صار قلبـه حاضراً، أما إذا لزم ذكرًا واحدًا فصار - كما يقولون - كالآلة التلقائية يقرأ على العادة بخلاف ما إذا جعل نفسـه تتطلع مرةً إلى هذا ومرةً إلى هذا صار عنده استحضار أكثر.

أيضـًا: أن هذا أيسـر علـى المكلـف فيما إذا كانـت الأنواع

بعضها أيسر من بعض فإنه في بعض الأحيان قد لا يناسبه إلا الأسهل والأيسر.

أيضًا: أن الإنسان لا يمل إذا بقي على صفة واحدة.

أيضًا: يستشعر أنه متعبد لله عَزَّوَجَلَّ ؛ لأنه إذا بقي على وتيرة واحدة فإنه يفعل هذا الشيء بدون استشعار للعبودية ؛ لأنه على العادة، ولهذا ما يدري إلا وهو في آخر التشهد على العادة بخلاف ما لو عود نفسه فمرة يفعل هذا، ومرة يفعل هذا، فهذه من فوائد إتيان العبادات على وجوهٍ متنوعة.

وهذه القاعدة هي التي مشى عليها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكثير من أهل العلم أن العبادات الواردة على وجوه متنوعة ينبغي للإنسان أن يعمل بها كلها.(١)

٢) قوله: «والطيبات». الطيبات لها معنيان:

* المعنى الأول: ما يتعلَّق بالله.

* المعنى الثاني: ما يتعلَّق بأفعال العباد.

---

(١) انظر التعليق على المنتقى ١/ ٣٣٦ . وفتح ذي الجلال والإكرام ٣/ ٣٨٤ . والتعليق على مسلم ٣/ ٨١ .

فما يتعلَّق بالله فله مِن الأوصاف أطيبها، ومِن الأفعال أطيبها، ومن الأقوال أطيبها، قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله طيب، لا يَقبلُ إلا طيبـًا ...» يعنـي: لا يقول إلا الطيـب، ولا يَفعلُ إلا الطَّيب، ولا يتَّصـفُ إلا بالطيب، فهو طيب في كُلِّ شـيء؛ في ذاته وصفاته وأفعالِـه. وله أيضـًا مِن أعمال العباد القولية والفعلية الطَّيبُ، فإن الطَّيـبَ لا يليقُ به إلا الطَّيب ولا يقدم لـه إلا الطيب، وقد قال الله تعـالـى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ [النور: ٢٦] فهذه سُنَّةُ الله عَزَّوَجَلَّ.

فهـل أنت أيُّها المصلِّي تسـتحضر حين تقـول «الطيبات لله» هذه المعاني، أو تقولها على أنها ذِكْرٌ وثناء؟

أغلبُ النَّاسِ على الثاني، لا يستحضر عندما يقول: «الطيبات» أن الله طيِّـب في ذاتِه وصفاتِـه وأفعالِه وأقوالِه، وأنـه لا يليقُ به إلا الطَّيب مِن الأقوال والأفعال الصَّادرة مِن الخَلْقِ.(١)

٣) السـلام بمعنـى الدعـاء بالسـلامة مـن كل آفة، فـإذا قلت لشـخص: السـلام عليـك فهذا يعني أنـك تدعو له بأن الله يسـلمه

(١) انظر الشرح الممتع ٣/ ١٤٨ .

من كل آفة: يسلمه من المرض يسلمه من الجنون، يسلمه من شر الناس، يسلمه من المعاصي وأمراض القلوب، يسلمه من النار، فهو لفظ عام، معناه: الدعاء للمسلم عليه بالسلامة من كل آفة.

وكان الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ من محبتهم لله عَزَّوَجَلَّ كانوا يقولون في صلاتهم: السلام على الله من عباده، السلام على جبريل، السلام على فلان وفلان، فنهاهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقولوا: السلام على الله من عباده، وقال: «إن الله هو السلام» يعني: السالم من كل عيب ونقص جَلَّ وَعَلَا فلا حاجة أن تثنوا عليه بالدعاء بأن يسلم نفسه.

ثم قال لهم: قولوا: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتم ذلك سلمتم على كل عبد صالح في السماء والأرض».

ولا أدري هل نحن نستحضر هذا إذا قلنا في الصلاة: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين؟!» لا أدري هل نحن نستحضر أننا نسلم على أنفسنا، السلام علينا، وعلى كل عبد صالح في السماء والأرض، يعني نسلم على الأنبياء، نسلم على الصحابة، نسلم على التابعين لهم بإحسان، نسلم على أصحاب الأنبياء، كالحواريين

أصحاب عيسى، والذين اختارهم موسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ سبعين رجلاً، وغير ذلك ؟!

هل نحن نستحضر أننا نسلم على جبريل وعلى ميكائيل وعلى إسرافيل وعلى مالك خازن النار وعلى خازن الجنة وعلى جميع الملائكة؟!

لا أدري هل نحن نستحضر هذا أم لا؟

إن كنا لا نستحضر فيجب أن نستحضر ذلك.

لأن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنكم إذا قلتم ذلك سلمتم على كل عبد صالح في السماء والأرض»[(١)].

❊❊❊



(١) انظر شرح رياض الصالحين ٤/ ٣٨١ .